

عمارة المساكن بمنطقة وادي سوف

أ. حسونه عبد العزيز (جامعة وادي سوف)

Abstract:

Valley of Oued Souf form one of the most important Islamic cities with an architectural form and pattern of constructive and artistic which is very rich, so it has been called the city of a thousand domes,

To what extent this creative dealt with the climate and the problems lack of material, Does it provide the necessities of tranquility and live well?

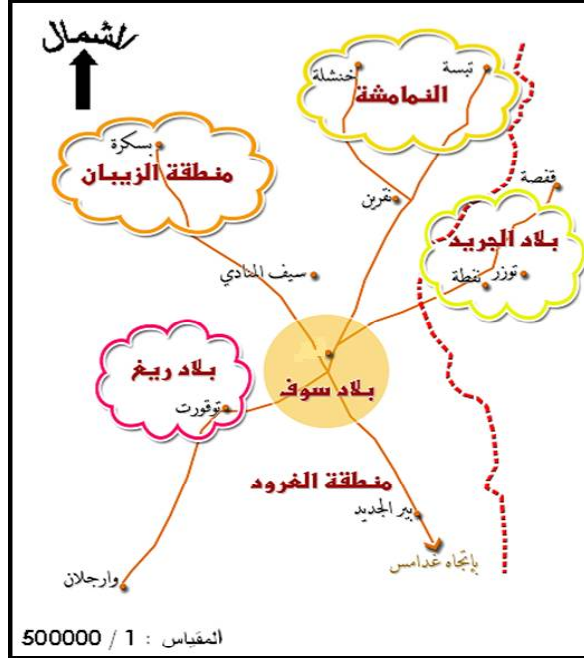
By this study, the most important characteristics and advantages of the traditional tabernacle in the valley of oued Souf by discussing the way and techniques of construction.

1. التعريف بسوف:

سوف أو وادي سوف هي الولاية 39 المنبثقة عن التقسيم الإداري لسنة 1984، الواقعة في أقصى شمال الجنوب الشرقي للجزائر على الحدود مع الجمهورية التونسية، تحدها من الشمال ولايات تبسة خنشلة وبسكرة، من الغرب ولايات الجلفة وورقلة ومن الجنوب ولاية ورقلة .

أ. سوف التاريخية:

هي تلك المنطقة الموعلة في عمق العرق الشرقي الكبير الممتد من الشطوط الواقعة جنوب جبال الأوراس شمالا خاصة شط ملغيغ إلى حواف الطاسيلي ناجر جنوبا وهي كل الإقليم المحصور بين بلاد الجريد التونسية¹ وإقليم نفزاوة وطرابلس شرقا وبلاد ريغ ووارجلان غربا (الشكل).



من خلال ما سبق نتبين أن المنطقة إقليم صحراوي ومن أهم خصائصه الطبيعية:

ب. التضاريسية:

تقع منطقة سوف في الطرف الشمالي من العرق الشرقي الكبير كما سبق ذكره، يغلب عليها طابع الانبساط، ويقدر متوسط ارتفاعها بنحو 80م فوق سطح البحر²، ولا نكاد نجد فيها تضاريس متنوعة ماعدا مظهرين رئيسيين هما:

☞ الكثبان الرملية التي تحيط بكل مدن وقرى سوف وهي عموما قليلة الارتفاع ما عدا في الجهة الجنوبية على طريق القوافل المؤدي إلى غدامس الليبية حيث يزيد ارتفاعها عن 100م ويعرف هذا النوع بالغرود³.

☞ الشطوط والمنخفضات: تعتبر منطقة سوف أخفض منطقة في الجزائر ويظهر ذلك في الجهة الشمالية منها حيث نجد شطوط ملغيغ ومروان هذا الأخير ينخفض بنحو 36م دون مستوى سطح البحر .

ت. المناخية⁴:

تقع ولاية الوادي ضمن نطاق المناخ الصحراوي الذي يتميز بشدة الحرارة صيفا حيث تصل درجة الحرارة أحيانا إلى 50°م حتى تكون الرمال متوهجة والبرودة شتاء بسبب قلة التساقط حيث تنخفض درجة الحرارة أحيانا إلى ما دون 0°م خاصة في الليالي البيض (البيضاء)⁵ حين تغطي طبقة من الجليد وجه الأرض، الذي يتميز بالجفاف وانخفاض كبير في معدل الرطوبة⁶.

تتعرض المنطقة لثلاثة أنواع رئيسية من الرياح التي تهب بانتظام على المنطقة:

☞ الريح الغربي التي تعرف محليا بالصحراوي : تتراوح سرعتها ما بين 13 و 16 كلم/سا فهي ذات سرعة كبيرة، تهب في فصل الربيع، وقد تأخذ الإتجاه (الشمالي- الغربي) الظهراوي⁷ في الشتاء وتكون عادة باردة محملة بالأتربة، تعمل على دفن الغيطان بالرمال قد تكون مصحوبة بأمطار وعواصف رعدية.

☞ الريح القبلي⁸ المعروف محليا بالشهيلي: تأتي من جهة الجنوب، تهب في فصل الصيف تتراوح سرعتها ما بين 10 و 17 كلم/سا، وتتسبب في الكثير من الأخطار أكبرها رفع درجة حرارة الجو بدرجات كبيرة، الشيء الذي يؤثر سلبا على المحاصيل الزراعية فقد تتسبب في تيبس التمر وموت شجيرات الخضر الموسمية.

☞ الريح الشرقي المعروف بالبحري⁹: تهب في الخريف أو الربيع وتستمر لنحو أسبوع أو أكثر، تتراوح سرعتها ما بين 10 إلى 11 كلم/سا، تتميز بلطافتها نظرا لكمية الرطوبة المحملة بها القادمة من جهة خليج قابس بتونس وهذا ما ينعكس بالإيجاب على الوسط الزراعي خاصة محصول التمر، لكنها قد تصبح ضارة إذا طالت مدة هبوبها.

2. ظروف التعمير:

أ. الظروف الطبيعية:

تنسب منطقة سوف إلى مجرى الوادي القديم الذي كان يجري منحدرًا من جبال الأوراس¹⁰ صوب منطقة الشطوط في الجنوب، وظل موجودا حتى مجيء القبائل العربية في الهجرات الكبرى من المشرق في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي والذين أقاموا منازلهم في مجراه الأعلى قبل نزولهم بمنطقة سوف¹¹، والذي سماه مؤرخ سوف «العدواني» بغديره النيل¹²، والذي طغت عليه بمرور الزمن الكثبان الرملية فغاب مجراه في التربة.

ورغم كون منطقة سوف عمرت فوق بحر من الرمال المتحركة في شكل كتبان تزداد علوا وارتفاعا في الجهات الجنوبية فإنها تتربع على حوض مائي ضخم مشكل من ثلاث مستويات تفصل بينها طبقات وأحزمة من اللوس أو الكلس ولا توجد بها صخور صلبة حقيقية إلا على عمق نحو 1000م ما يعرف بالطبقة الألبية، ونجد أن أقل عمق لهذا الحوض على مستوى 10-15م (في بعض المناطق تكاد المياه تكون سطحية ظاهرة) ما جعل عملية استغلالها عن طريق حفر الآبار متيسرا رغم قلة الإمكانيات في أوقات سابقة.

لقد شكل تعدد المصادر المائية عاملا إيجابيا في استقرار العنصر البشري وسط هذه الصحراء الرملية.

ب. الظروف التاريخية:

ويقول العدواني مؤرخ سوف: (أن سوف عمرت وقت العمالقة... وكان لها حظ كامل وعمارة قوية ... ثم أتوا إليها بنو مرين ... ثم بنو مرداس ثم زناته ... ثم أتوا إليهم عدوان فأخرجوهم منها وعمروها أربعين عاما حتى جاءت قبيلة طرود)¹³، وهذا ما يؤكده المؤرخ أحمد نجاح في كتابه {Le Souf des Oasis} (بأن آخر من أعاد بناء المنطقة للاستقرار فيها هم قبائل بني هلال وبني سليم الذين قدموا من المشرق ما بين القرنين 4 و6هـ/11 و13م)¹⁴.

إلا أن حركة العمران المادي تأخرت بمنطقة عن ما سواها من حواضر بلاد الجريد أو بلاد ريغ ويعزى إلى:

- أن سكان نوميديا القديمة هم من البربر الرحل الذين يجوبون البادية وراء قطعانهم بحثا عن الكلاً¹⁵، كما هي عادات العرب الذين وفدوا من صعيد مصر بعد القرن الـ4هـ، ولم يجدوا صعوبة في التعايش مع سكان المنطقة من زناته وتصاهروا معهم ليشكلوا المجتمع السوفي¹⁶.

- أن الوافدين الأوائل ركزوا على أولوية المأوى على المطعم (الغذاء) وهو ما يشير إليه العدواني في قوله: (عليكم بسوف فهي أم الهاربة)¹⁷ ويقول في مقام آخر: (وأما سوف فلم يكن فيها ساكن حليف ولا سيد بل كانت براح الذئاب)¹⁸ وهذا البكري (مؤرخ القرن الخامس الهجري) يقول: (لا يعرف وراء قسطنطينية عمران ولا حيوانا إلا الفنك ... إنما هي رمال وأرضون سواخة، وهم يخبرون أن أقواما أرادوا معرفة ما وراء بلادهم فاستعدوا الأزواد وذهبوا في تلك الرمال أياما فلم يروا أثرا لعمران وهلك أكثرهم في تلك الرمال)¹⁹.

3. العمارة السكنية الأولى بمنطقة سوف:

لجأ أهل سوف إلى إنجاز مساكن تقيهم قسوة المناخ والطبيعة الصحراوية ومن ثم بدأت تتضح ملامح العمارة المدنية في بلاد سوف والتي ظهرت في ثلاث أشكال رئيسية:

أ. السقيفة:

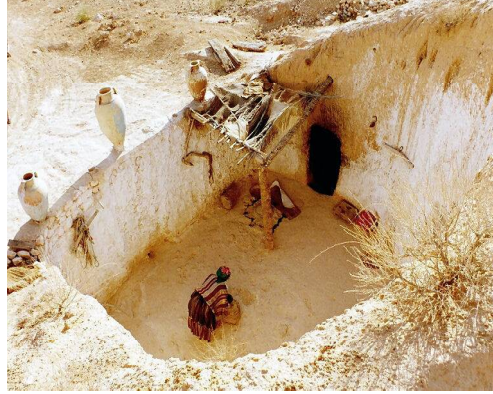
وهي أكواخ مصنوعة من أغصان الأشجار كان يتخذها بربر زناته كلما استقروا عند المراعي تعرف باللغة الأمازيغية (ماباليا)²⁰ ومع ظهور زراعة النخيل صارت تنجز من جريد النخيل ويتخذ من جذوعها دعائم تنجز في العراء أو داخل الغوط.



وقد ذكر العياشي في وصف طريق رحلته خلال القرن 11 هـ/17م بقوله: "وسكنى أهل هذه البلاد في زرايب من جريد النخل فإليها يأوون وبها يخزنون"²¹ وفي ذلك إشارة إلى عدم انتشار البناء بالحجارة حتى ذلك العهد.

ب. دار الكاف أو الكهف :

وهي عبارة عن كوة أو غار يحفر على وجه الأرض ينزل إليه بأدراج وقد يشتمل الغار على غرف يتوقف عددها ومساحتها على طبيعة التربة ومدى تماسكها ويذكر أنه في الجهة الشمالية لسوف على طريق عاصمة الزيبان كانوا يعيشون في هذه البيوت وظل بعضها حتى السبعينات من القرن الماضي²² كما عرفت دار الكاف في الغيطان حيث تحفر في مستوى متوسط من عمق الغوط أسفل الحزام الصخري الأول (طبقة اللوس) بحيث تشكل الحجارة سقفا طبيعيا ، وقد يسيج مدخلها بحاجز من جريد النخل (الصورة).



ت. الخيمة أو بيت الشعر:

لأنها عادة ما تصنع من وبر الأبل وقد كانت شائعة الاستعمال لدى بعض العائلات التي تقوم حياتها على حرفة الرعي والتنقل بين الصحراء والمدينة خاصة فئة الربايح الذين كانوا يقيمون في فصل الشتاء عند أطراف الحواضر حتى قدوم الربيع .. ظلت هذه البيوتات شبه البدائية مستغلة حتى وقت قريب²³. (الصورة)

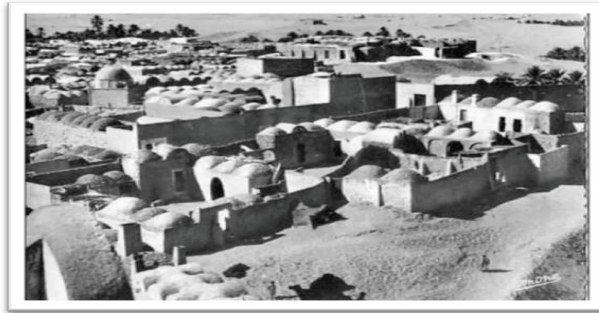


ث. الحوش السوفي:

عندما عرف سكان المنطقة زراعة النخيل وحفر الغيطان، صارت سوف محل توافد قبائل شتى من مختلف المناطق ليجاوروا سكانها الأوائل من بربر زناته وشهدت هجرة العرب من قبائل عدوان ثم طرود منذ القرن 4هـ/11م ليشكلوا تجمعات سكنية عديدة ومتفرقة فسميت «بلاد الألف قرية»²⁴.

وتذكر المصادر أنه بحلول القرن الـ 16م بدأ ظهور الحواضر الأولى في منطقة سوف في شكل تجمعات سكانية أقيمت حول مسجد جامع، ويرجع الفضل في ذلك إلى الطريقة الشاذلية ممثلة في شخص سيدي المسعود الشاذلي²⁵ الذي زار المنطقة وأسس بها ثلاث مساجد جامعة ألّف حولها الوافدون الجدد وأقاموا مساكنهم لتبدأ عمارة المنزل السوفي والمعروف اصطلاحا بالحوش.

والحوش من جمع الشيء وضمه أو حاشه أي جعله في الوسط ومن هنا كل منزل له فراغ في الوسط يسمى حوش ويقال المحاشة أي أثاث البيت²⁶ وقد شاعت تسمية الحوش في عدة مناطق خاصة بالجنوب الجزائري، إلا أنه يوجد اختلاف بين المناطق في المقصود من تسمية الحوش ففي منطقة الزاب الغربي ببسكرة تطلق التسمية على صحن المنزل فقط²⁷ بينما في منطقة سوف تطلق التسمية على كل المنزل وتسمى الغرفة بالدار.

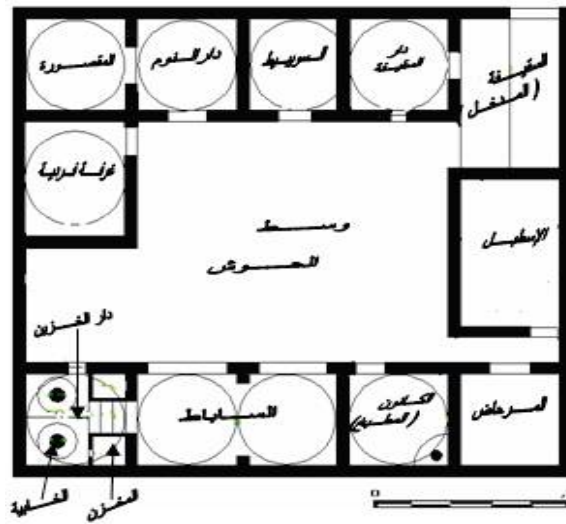


لقد راعى مشيدو الحوش الأوائل في المنطقة عدة جوانب منها الطابع المناخي السائد، وعوامل الدين والعادات والأعراف والحشمة خاصة لصيانة حرمة المرأة، بالإضافة إلى الجوانب الصحية المناسبة، وعموما لا يوجد إختلاف كبير في نمط وتخطيط الحوش السوفي إلا من حيث المساحة المستغلة أو بعض المرافق غير الرئيسية، فقد عرف بالبساطة في شكله وعمارته، تكاد تنعدم فيه مظاهر الترف والزينة فيه تجاوبا لمقتضيات البيئة الموجودة، رغم أنه سيعرف لاحقا تعديلات تبعا لتطور نمط الحياة الاجتماعية للسكان.

غالبا ما يتخذ الحوش شكلا مستطيلا أو مربعا تتراوح سعة صحنه ما بين 75 إلى 100م مربعة تحيط به غرف عادة ما تكون ضيقة، فقد كان سكان المنطقة عندما يريدون بناء الغرفة يتمددون أرضا ليكون ذلك هو مقياسها عرضا أما أطوالها فتختلف تقدر بحوالي 2م×4م، أما

ارتفاعها فيكون على قدر طول قامة الشخص الواقف حيث لا يتجاوز أربعة أذرع²⁸ في اغلب الأحوال، ويلاحظ ان مساحة الغرف يتحكم فيها اسلوب التسقيف المشكل من القبة ذات الشكل البسيط والتي ترفع مباشرة فوق الجدران أو بالسدة²⁹ المصنوعة من جريد النخل. ولانكاد نجد في سوف الأسطح او الدور من طابقين بخلاف القصور الصحراوية الأخرى التي يغلب عليها البناء من طابقين³⁰ إلا في فترات متأخرة مع نهاية القرن 13هـ/19م .

يقوم التخطيط العام للحوش في قمار على مرافق اساسية وهي (الشكل) .



يختار لكل عنصر من هذه العناصر موضعها بدقة في هندسة الحوش تبعا للعامل المناخي والوضع الاجتماعي على النحو التالي:

ث - 1 . الساباط:

هي كلمة عربية مشتقة عن الفارسية وردت في لسان العرب بمعنى «سقيفة بين حائطين او بين دارين، جمعها سوابيط أو ساباطات»³¹.

والساباط بمفهومه المعماري المحلي فهو عبارة عن رواق مغلق يفتح دائما على الشمال بقوسين حتى يكون مفتوحا على الهواء المعتدل صيفا³²، كما يسقف بالقباب، كثيرا ما تفتح عليه غرفه او اكثر، وقد نجد في احدى زواياه الكانون أو موقد بالحطب ذو الشكل نصف الدائري والذي تعلوه مدخنة.

يمثل الساباط في الحوش هيكلًا أساسيًا لا يمكن الاستغناء عنه، زادت أهميته بتسخن فط الحياة الحضرية لدى السكان، حيث لم يعودوا يقضون أغلب أوقات فصل الصيف في ضواحي البلدة كما اعتادوا في السابق³³، كما لم تعد الكثير من النساء خاصة الكبيرات في السن يشاركن الرجل في زراعة الأرض وصرن يشغلن أنفسهن بأعمال منزلية مختلفة كحياكة الصوف والنسيج أو طحن الحبوب وغيرها، والتي تمارس عادة بالساباط.

فكان الساباط يمثل مجلس العائلة ومكان القيلولة، فهو المكان الأكثر برودة صيفا، لذلك كانت تنصب فيه الحمارة³⁴ التي تعلق عليها قربة الماء للشرب. يلاحظ أن الساباط لا يختلف في سبب ظهوره عن الأروقة التي تنشأ حول فناء البيت في القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط ولكن يختلف عنه أنه لا يشمل إلا واجهة واحد من وسط الحوش³⁵.

ث2- السويييط:

عرفت بعض الأحواش في فترات متأخرة إنجاز مرفق جديد عرف بالسويييط تصغير لكلمة الساباط، في الجهة المقابلة له أي أنه يفتح على الجهة الجنوبية ويكون في شكل غرفة صغيرة تعلوها قبة واحدة ذات مدخل صغير تعلوه أحيانا عقد، يستغل عادة للجلوس في فصل الشتاء لقضاء الأشغال المنزلية.

ث3- دار الخزين (الصورة):

تعتبر العنصر الأبرز في عمارة الحوش في قمار وكل منطقة سوف، فهي مرفق ضروري يدخر فيها التمر والحبوب خاصة وكل مؤونة العام من شحوم ودهون وحتى أنواع من الخضار المجففة. عادة ما تنجز دار الخزين في الركن الجنوبي الغربي من الحوش ما يجعلها أقل تأثرا بحرارة الصيف وبشكل تكون ملاصقة للساباط وتفتح عليه.



تتكون دار الخزين من عنصرين أساسيين هما :

الخابية :

الخابية أو الخابئة من خبأ الشيء أي ستره، وهي المكان الذي تخزن فيه مزروعات الأرض والغلل³⁶. لذلك تهيأ دارالخزين عادة ببناء خابية أو إثنان داخلها. والخابية عبارة عن جسم اسطواني في شكل جرة ضخمة مصنوعة من الجبس ذات قاعدة عريضة ومسطحة، تجعل لها في الأعلى فتحة ضيقة نسبيا وتسد بغطاء من ليف النخيل لمنع دخول الحشرات او الجرذان وتكون مرتفعة عن مستوى أرضية الغرفة، يوضع بداخلها قوت السنة من التمر فيبقى على حالته من الطراوة والنقاء دون ان يصيبه التلف، كما يجعل في أسفلها قصبه يخرج منها غسل التمر المضغوط الذي يُجمع في قلة أو جرة صغيرة ثم يجمع في زير ليخزن بدوره³⁷ و يصعد إلى الخابية بدرجات.

المخزن أو الحد:

يكون إلى جانب الخابية بشكل مربع تقريبا بمقاس (1×1)م²، يدخر فيه الحبوب من شعير او قمح أو تمر النهوش³⁸ وحتى الصوف، كما يخزن الزيت والشحوم والدهون المستخرجة من لبن الماعز في جرار صغيرة مصنوعة من الطين أو الجبس.

ث4- غرف النوم:

يشتمل الحوش في العادة على غرفة أوغرفتين تخصص للنوم ليلا أثناء الشتاء تعرف محليا بالدار، وإذا كانت العائلة كبيرة مكونة من عدة أسر، فإنه قد يجعل لكل منها غرفة خاصة. كثيرا ما تنجز الغرف في الجهة الشمالية أو الشرقية من الحوش حتى تكون واجهتها مقابلة لأشعة شمس الشتاء الدافئة، وغالبا ماتكون الغرفة الواحدة مركبة من قسمين الغرفة والمقصورة.

ث5- المقصورة:

من قصر الشيء أي عزله أو ستره ومنعه عن الأنظار³⁹، وهي قسم يقطع من الغرفة يجعل له مدخل بستار كما تجعل فيه دكانة من الجبس أو سدة من الجريد موضوعة على جذوع النخل. تكون المقصورة خاصة بالزوجين دون الأولاد، وتضع فيها الزوجة صندوق ملابسها وادوات زينتها البسيطة، غالبا ما تكون المقصورة مظلمة ليس لها نوافذ.

في فصل الصيف ونظرا لارتفاع درجات الحرارة تبيت كل العائلات في وسط الحوش وكثيرا

ما يجعل سرير تقليدي مصنوع من جريد النخيل يعرف بالسدة يرفع بنحو 0.50م عن مستوى الأرض لتفادي الحرارة المنبعثة من التربة وكذلك العقارب والحشرات الضارة.

ث6- المطبخ:

يعرف محليا بالكانون، يكون في شكل غرفة ضيقة تعلوها قبة وقد تكون ملاصقة للساباط أو منفصلة عنه في الجهة الجنوبية أو الشرقية من الحوش ويجعل في إحدى زواياه موقد للحطب متصل بمدخنة على غرار ما عرف بالبيوت الإسلامية⁴⁰.

إلى وقت قريب ظل الكانون هيكلا ثانويا تخطيط الحوش نظرا لمحدودية دوره، فهو يستغل إلا في الشتاء أو في موسم الرياح، ويمكن إرجاع سبب عدم إهتمام العائلات بهذا المرفق الحيوي إلى بساطة المعيشة حيث كان غذاء الناس يتمثل عموما في التمر أو كسرة الشعير يضاف إليه بعض اللبن أو الحليب والماء. قد يلحق بالكانون أحيانا كوة صغيرة تستغل كميضأة.

ث7- السقيفة:

تعرف السقيفة لغة على أنها «الصفة أو كل بناء سقفت به صفة أو شبهها مما يكون بارزا»⁴¹ وإصطلاحا هي الممر الذي يصل بين المدخل من الزقاق ووسط الحوش وتكون بشكل منكسر يحجب النظر عما بالداخل تماشيا مع تعاليم الدين وقيم المجتمع المسلم التي تحث على الستر وعدم كشف حرمت المنازل، كثيرا ما تستغل السقيفة كمكان للجلوس لفترات قصيرة تتبادل فيها النسوة الزيارات يتناقلن آخر الأخبار أو يتعاون على أداء بعض الأعمال المنزلية كطحن الحبوب الجافة من قمح أو شعير وعادة ماتكون غير مسطحة مفروشة بالرمل، ونظرا لكثرة الجلوس أحيانا ما يسبب حرجا للداخلين من أفراد الأسرة الذكور، لجأت بعض العائلات إلى إضافة غرفة صغيرة جانبية عرفت بدار السقيفة والتي تحولت بمرور الوقت إلى دار للضيافة للأجنيبي عن العائلة⁴²، وهذا يعود بالأساس إلى طبيعة العائلات القمارية المحافظة والتي تتميز بالحشمة وعدم الاختلاط.

ث8- المرحاض:

يعرف المرحاض محليا بإسم الخربة⁴³، ويكون موضع المرحاض عادة في ركن منعزل من الحوش غير متصل بالبناء أو المرافق الأخرى وغالبا ما يكون في الجهة الشرقية منه، وينشأ عادة في شكل غرفة ضيقة مربعة تقريبا وغير مسقوفة لتكون مفتوحة على الهواء للضرورات الصحية

والمناخية لا تتوفر على أدنى شروط المرحاض خاصة الماء لعدم وجود الحنفيات الذي يجلب في وعاء عند ضرورة الاستعمال.

ث9- اسطبل الحيوان:

يكون موضعه مجاورا للمرحاض أي غير متصل بالمرافق الأخرى، وقد كان الأسطبل إلى وقت غير بعيد يعتبر مرفقا غير أساسي في عمارة الحوش داخل البلدة نظرا للروائح الكريهة التي قد تصدر منه، إلا أنه منذ مطلع الرابع عشر الهجري القرن العشرين الميلادي كثر استعمال الدواب كالحمير والبغال في أعمال السقي والجري، كما صارت أغلب العائلات السوفية على اختلاف مستوياتها الاجتماعية تهتم بتربية الأنعام خاصة الماعز فأصبح الإسطبل عنصرا مهما في تخطيط المنزل⁴⁴.

ث10- صحن الحوش:

هو وسط الحوش الذي تحيط به كل العناصر الأخرى وتفتح عليه. عادة ما يكون الصحن غير مسقوف، وتختلف مساحته تبعا لمساحة الحوش ككل ولعدد الهياكل التي يتكون منها.

جعل وسط الحوش للضرورة المناخية قهو يوفر الضوء والهواء ويعتبر بمثابة الرحبة المصغرة للعائلة ففيه تجتمع الأسرة للتسامر والمبيت أثناء الليل في الصيف، ونظرا لكثرة الحشرات الضارة (العقارب) تنصب السدة فوق حمالات خشبية تعرف بالدواب، كما صار في عصور متأخرة يحفر في وسط الحوش بئر للماء للإستعمال المنزلي كثيرا ما تغرس إلى جانبها نخلة يستظل بها.

معظم سكان سوف كانوا يعيشون على زراعة النخيل ويقضون معظم أوقاتهم في غيطان النخيل خارج الحواضر الرئيسية فقد عرف الحوش الريفي كبديل عن دار الكاف أو السقيفة ويكون عادة على حواف الغوط أو خارجه يشتمل عادة غرفة غرفة واحدة وبيت للخرين وساباط، وقد يسيج بحاجز من الجريد لمنع الهوام أو الحيوانات الضالة .

القوط هو واحة النخيل المنشأة في منخفض عميق شبه دائري قد يبلغ مئات من الأمتار طولاً وعرضاً، ويكون خصيصاً لزراعة النخيل لتكون قريبة من مستوى سطح الماء قد تصل لعمق (10-16م) ثم يجعل للنخلة حوض عميق يخترق الحزام (طبقة اللوس) فوق الماء بحوالي 30 سنتمتر، وتتم عملية إنجاز القوط عن طريق رفع الرمل على الظهر بواسطة

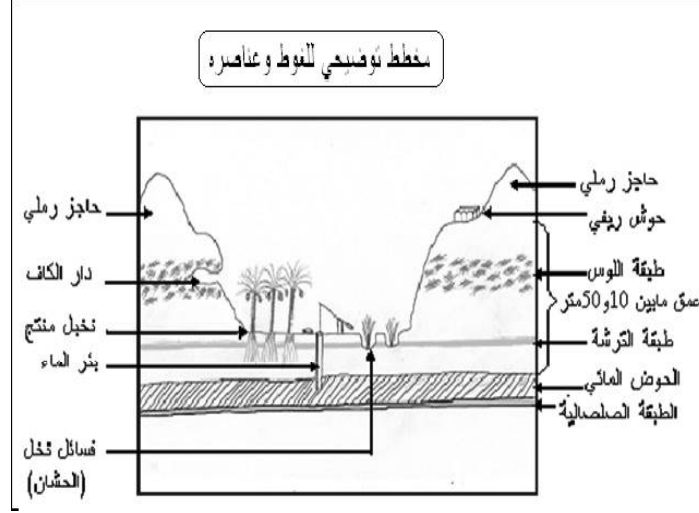
الشارية⁴⁵ أو بواسطة الزنبيل⁴⁶ على ظهور الحمير أو البغال، ويتم إخراج الرمال ووضعها على حواف المنخفض لتكون بمثابة الساتر للكسر من حدة الرياح، وعادة ما يبدأ العمل مع الفجر حتى طلوع الشمس، وقد تستغرق عملية الحفر أشهرا أو سنوات على حسب المساحة المراد استغلالها وقد يستوعب الغوط الواحد أحيانا ما يناهز الـ 100 نخلة، وتشترك كل الأسرة في أعمال البستنة وتقتصر عملية رفع الرمل على البالغين الرجال.

وتكون عملية حفر الغيطان على حسب جودة المياه وقربها من السطح، ورغم أن عملية الحفر متعبة ومضنية جدا، لكن الآباء والأجداد مع قلة الوسائل وبساطتها وبعزيمتهم وتعلقهم بغراسة النخيل وإصرارهم على تعمير المنطقة أبدعوا الغيطان⁴⁷.

إن عملية انجاز الغيطان للنخيل تحقق عدة أهداف منها:

- 1- تقريب النخلة من مصادر المياه الجوفية .
- 2- حماية المحصول من الرياح والأثرية .
- 3- توفير نسبة من الرطوبة داخل الغوط تساعد على زراعة محاصيل موسمية.

لقد مثل الغوط لعقود طويلة محور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة، فصار لها علاقات خارجية خاصة مع بلاد النمامشة والأوراس وبلاد الجريد التونسية، وصارت محل الاهتمام السياسي للمالك المجاورة فحاولت السيطرة عليها وضمها لسيادتها ولكنها ظلت عصية نظرا لطبيعة الإنسان السوفي الذي ما لجأ إلى هذه المنطقة إلا ليكون سيدا في أرضه قال الرحالة ابن الدين الأغواطي في رحلته سنة 1826 م «... ولا يخضع سكان وادي سوف إلى حاكم... وهم يتكلمون العربية، وأهل سوف يتمتعون باستقلال كامل، ولم يطيعوا أبدا أي سلطان ومعظم تجارتهم مع غدامس ففيها يبيعون العبيد...» حتى دخول المحتل الفرنسي الذي وجد نحو 154 ألف نخلة «تؤتي أكلها كل حين» فعمد إلى السيطرة على هذه الثروة وإخضاع أهلها لإرادته.



ج. مواد البناء:

أستعمل البناء السوفي كل المواد التي أتاحت له في بيئته والتي عرف كيف يكيّفها بطريقة تتماشى وخصوصيات المنطقة المناخية والاجتماعية وبرز هذه المواد الحجارة الرملية والكلسي، الجبس وعناصر النخلة المختلفة خاصة الجذوع والجريد:

1. الحجارة:

1-أ. اللوس:

هو صخر رملي مركب تشكل من بلورات رملية دقيقة تجمعت في شكل هندسي غير منتظم ذا رؤوس مدببة أو محدودة ذو لون أصفر فاتح، يتميز بقوة التحمل خاصة بعد ربطه بمادة الجبس يعتبر أقل تأثراً بالرطوبة من الحجارة الكلسية، يتواجد اللوس في شكل نطاقات عرضية على مستويات قريبة



من السطح يتوافر بكثرة في الجهة الغربية من المدينة خاصة في ضاحية المقلع والغربية وكذلك في غمرة السفلى شمالاً على بعد نحو 4 كلم.

- استعملت حجارة اللوس بكثرة في البناء في ثلاثة أحجام:
- الحجارة الكبيرة تكون عادة ثقيلة توضع خاصة في الأساسات كما ترفع بها الدعامات .
 - الحجارة المتوسطة مخصصة لرفع الجدران التي عادة ما يتراوح سمكها ما بين 0.25/0.30 متر.
 - القطع الصغيرة تعرف محليا بالترشة تستعمل في التسقيف لتشكيل منها القباب والأداس والعقود .

1-ب. الصلابة:

بضم الصاد وتشديد اللام من صلج الشيء أي تصلب⁴⁸ والمقصود بالحجارة الكلسية المتصلبة وهي نوع من الحجارة تشكلت بتصلب حبيبات الجبس والرمل متجمعة بإشكال وإحجام مختلفة تكون ذات لون فاتح يميل إلى الزرقة تتميز بأنها مقاومة للحرارة عازلة للصوت وقد تكون أشد صلابة من اللوس إذا لم تتعرض للرطوبة وهي عادة تستخرج من مستويات عميقة تصل حتى ثلاثة أمتار ومنها الصلبة نسبيا وتكون عادة قريبة من ظاهر الأرض تصلبت بعامل الجفاف دون تعرضها للضغط.

شاع استخدام الصلابة في البناء بكثرة في عهد متأخر نظرا لانتظام شكلها عكس اللوس وبسبب سهولة تأثرها بالرطوبة توضع عادة وسط الجدار في مستوى مرتفع عن الأساسات.

2. الجبس:

الجبس نوعان وذلك حسب طريقة تكوينه:

الجبس الطبيعي: يسمى محليا بـجبس البرانيس يوجد مع الصخر الملحي على شكل أجسام مسطحة أو كتل ليفية متراكبة مع الحجر الجيري أو الحجر الرملي أو الطين أو على هيئة رواسب ذات طبقات تكون ظاهرة فوق سطح الأرض ولكن بكميات محدودة ويستخدم في.

- الطب الشعبي كجيرة للأطراف المكسورة لكي يساعد على تثبيت العظم المكسور في مكانه حتى يعود إلى طبيعته .

- غسل مادة الصوف حتى يعطيها لونها الأبيض .

- تبييض المباني التي أثرت فيها العوامل الطبيعية فتحول لونها للاصفرار .

الجبس الاصطناعي: هو المسحوق الكلسي الذي ينتج بحرق حجر التـافرة، يتميز بلونه الأبيض المائل إلى السمرة ما يجعله عاكس لأشعة الشمس عازل للحرارة والصوت، ويستعمل

في عملية البناء كرابط للحجارة وكذلك في تكسية أو تلبيس الجدران وعمليات الزخرفة. لكنه شديد التأثير بالرطوبة نظرا لمكوناته الملحية كبريتات الكالسيوم لهذا كثيرا ما نلاحظ اليوم أساسات المباني متآكلة بفعل تأثير الرطوبة والتعرية الريحية.

عرفت صناعة الجبس تطورا في أواخر القرن التاسع عشر بسبب زيادة أعمال البناء وتوسع الحركة العمرانية، وهذا ما جعل صناعة الجبس تتطور في وسائلها لتوفير كميات أكبر لتحقيق الاكتفاء الذاتي من مواد البناء الضرورية على الرغم من التطور الصناعي في مجال البناء بالاسمنت والآجر، فإن بعض أهالي وادي سوف ما زالوا يحافظون على صناعة الجبس المحلي لكونه المادة الملائمة لطبيعة العمران التقليدي الذي ما زال سائدا بأحياء وقرى المنطقة.

وفيما يلي عرض لمراحل صناعة الجبس .

✓ **عملية الحرق:** تتم في الكوشة أو الفرن يُشيد بالقرب من مقلع الحجارة وتكون ذات شكل دائري لها فتحتان إحداها ضيقة في الأسفل وهي مكان الموقد ويستخرج منه الجبس بعد الحرق، والفتحة الثانية هي المدخنة وتكون واسعة في أعلى الكوشة وهي مفتوحة للهواء مباشرة حيث يدخل الحطب من الفتحة العلوية مشكلا من أجزاء من جذوع النخل والكرناف⁴⁹ وعصي الرتم⁵⁰ بينما توضع التافزة بشكل مرتب من الأكبر حجما إلى الأصغر التي بإمكانها سد كل المنافذ التي يمر منها الدخان وعادة ما تضرم النار في الموقد آخر النهار لتظل مشتعلة طيلة الليل (هذه الطريقة تمارس بإحترافية وتنتج الكوشة الواحدة مقدار حمولة شاحنة متوسطة الحجم .



ظل الجبس يعتبر المادة الرئيسية للبناء في سوف حتى عهد قريب لكن مع دخول مياه الحنفيات إلى المنازل زادت نسبة الرطوبة في التربة ما أثر على صلابة أساسات الجدران كنتيجة لتحلل الجبس وتحوله إلى ما يشبه التراب الأمر الذي جعل السكان يستعيضون عنه بمواد البناء الحديثة خاصة الأسمنت، وظل استعمال الجبس مقتصرًا على عمليات التلبيس الداخلي أو في فن الزخرفة بالنحت الذي شهد رواجًا في العهود الأخيرة.

3. العناصر النباتية:

لقد ارتبط تاريخ عمران سوف بحفر الغيطان وزراعة النخيل، وكانت النخلة مصدر الكثير من مواد البناء أهمها:

3-أ. الجذوع:

أو سيقان النخيل الكبيرة خاصة والتي قد يصل قطرها أحيانًا إلى 50 سم وبعد أن يقطع طولها إلى قسمين أو أكثر، تستخدم كدعامات للربط بين الجدران أو كأكتاف لحمل السقف أو المداخل، كما شكل منها السرير داخل غرفة النوم، كما صنعت منها الأبواب للفقراء ولكن بعد تكسيته بصفيحة معدنية والكثير منها كان يستخدم في حرق الجبس.

3-ب. الجريد:

وهي بمثابة الأغصان للنخيل فبعد أن تنزع منها الكرناف والأشواك تستخدم في تشكيل السقيفة (المأوى الأول للإنسان السوفي)، حيث أستخدم الجريد كحاجز عن أشعة الشمس الحارقة أو للإتقاء الرياح، وقد يستعان بجذوع النخيل كدعامات وقد تشكل السقيفة أحيانًا عند جذع النخلة، كما أستخدم الجريد بمثابة ساتر (سور خارجي) للحوش في الأرياف، أما في المدينة فقد أستخدم الجريد الأخضر الذي يكون لنا في تشكيل الأقواس البدائية في مدخل الساباط، حيث يوضع فوقه الجبس الذي سرعان ما يتصلب ثم ينزع الجريد وقد يترك في مكان، كما صنع من الجريد السدة للتسقيف بدلا من القبة، أو لتتخذ كسرير للنوم داخل الغرفة أو خارجها في وسط الحوش.

3-ت. الكرناف والليف:

تمثل «الكرناف» الجزء العلوي من الجريدة الذي يبقى ملتصقا بالجذع بعد أن تقطع الجريدة، وتبلغ مقاساتها بحجمها العادي ما بين 20 سم إلى 25 سم. ويتم نزعها من الجذع

وتوضع لتجفف فترة من الزمن، ثم تستعمل للتسقيف بحيث توضع فوق السدة على الجهة المسطحة وهي بذلك تغلق الفراغات بين الأخشاب ولزيادة قوتها، كما يضاف إليه الليف وهو عبارة عن شبكة من الألياف تغطي الجزء العلوي من جذع النخلة بين الكرناف، ويستعمل كذلك في غلق المساحات الصغيرة والفراغات التي يتركها الكرناف الذي يوضع على قطع جذوع النخلة، ويقوم البناءون بتبليبه قبل نشره على الكرناف، ولذلك يعتبر استخدام هذا العنصر في السقف ضروري لغلق كل المساحات والثغرات الصغيرة قبل وضع الجبس.

4. وسائل التسقيف:

4-1. القبة:

ابتكر سكان المنطقة تقنية التسقيف بالقباب وطورها حتى شاع استعمالها في كل العماثر فلم تقتصر على المنشآت الدينية فقط بل صارت العنصر الأبرز في العمارة السوفية حتى أطلقت عليها Isabelle Eberhardt سنة 1900م مدينة الألف قبة⁵¹.



لقد شاع استعمال القباب في سوف لعدة أسباب نذكر منها :

الضرورة المناخية: إن الشكل المحدودب الدائري يعتبر مقاوم للرياح فلا تؤثر فيه ولا تتكدس الرمال فوقه كما لا يسمح بتجمع مياه الأمطار كما أن الهواء الساخن داخل الغرفة يرتفع إلى أعلى وقد تترك له فتحات صغيرة تسمح بخروجه (ظهر ذلك في عصور متأخرة).

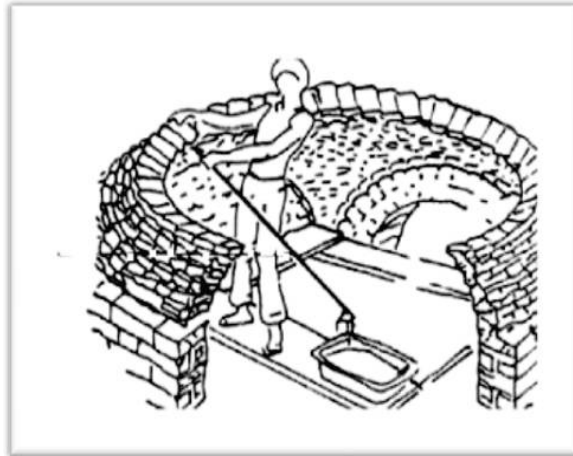
الضرورة التقنية: تميزت القباب الأولى في المنطقة تميزت بسهولة تشكيلها فهي لا تتطلب وسائل كثيرة أو تقنية معقدة وكل ما يلزم هو إقامة الجدران الأربعة الحاملة لها ثم تنجز في

شكل محدودب قليلا، دون أن يكون لها شكلها نصف الدائري كما هو الحال في العمائر الحديثة اليوم.

الضرورة المادية: تعتبر مادة الجبس المصنعة محليا عاملا مساعدا في إنتشار التسقيف بالقباب نظرا لسرعة تصلبها وتماسكها هذا ما لم يتوفر حتى في مواد البناء الحديثة وما يتطلب الأمر إلا خفة ومهارة من طرف البنائين.

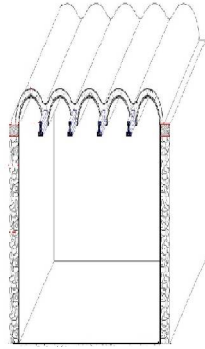
اختلفت أشكال القباب حسب مواد البناء المستخدمة أو التقنية المتوفرة، والطرز المعمارية السائدة وغيرها من المؤثرات. فهناك القباب المستديرة والمضلعة والمخرمة والمشكلة من دورين وقد عرفت أشكالها في سوف تغييرا بارزا من القبة المفلطحة فالمحدوبة ثم النصف كروية وقد ساهم المستعمر الفرنسي في تطور تقنية أنجاز القباب بالمنطقة حيث استعملها في منشآته المدنية والعسكرية.⁵²

يتم بناء القبة انطلاقا من القاعدة المربعة أو المضلعة بالاعتماد على تقنية الحنايا الركنية التي تقوم عليها القبة، بعد تحديد نقطة مركزية تتجه نحوها الجدران الأربعة، فتأخذ جدران القبة انحناء تدريجيا كلما ارتفع البناء إلى غاية الالتقاء في مركز القبة وهو أعلى نقطة فيها، ويستعان في تدويرها بتثبيت خيط في مركز قطر القبة (السرير الذي يقف فوقه البناء) والذي بواسطته يحدد حجمها.



4-ب. الدمس:

الدمس كلمة عربية من دمس الظلام أي اشتد وتعني الغطاء أو ما يستتر به⁵³، يعرف أحيانا بالقبو وهو عبارة عن سقف نصف اسطواني مجوف يشكل بإستخدام العقود بصفة متكررة، القبو يكون غالبا ضخما وثقيل الوزن لذا يحتاج إلى دعم متين يسند على الجانبين الطويلين، كثيرا ما استخدم تحت الأرض ولذا يطلق أحيانا تسمية القبو على السرداب. ظهر استعمال القبو في المنطقة منذ القرن التاسع عشر بشكل خاص في عمارة الزاوية ثم شاع استعماله في العمائر المدنية في منتصف القرن العشرين، خاصة منذ إدخال عنصر الحديد المعروف محليا بالفيراطي (fer à T) والمستعمل أصلا في تركيب السكك الحديدية بدلا من الخشب وقد استعمل كدعامات أفقية توضع متعامدة على الجدران الحاملة، فصارت الغرفة الواحدة تسقف بعدة أدماس صغيرة متوازية تسند إحداها الأخرى تعرف أحيانا بالسقف المعقود.



يتميز الدمس بنفس خصائص القباب من حيث قوة المقاومة وفي مواجهة العوامل المناخية كالتقليل من تركيز أشعة الشمس والأمطار إلا أنها تغطي مساحة أكبر.

عرفت بعض العمائر استعمال القبو المتقاطع الذي يشكل في الوسط علامة × ولكن ذلك نادرا أقتصر على الأسقف الضيقة.

4-ت. السدة⁵⁴:

السدة بتشديد وضم السين وتشديد الدال وتصنع من جريد النخيل الذي يقطع في مرحلة معينة من السنة لتخفيف الثقل عن النخلة وبعد أن تنزع منه السعف والأشواك والكرناف تشد إلى بعضها بواسطة حبال مضمفورة من الليف وبعد أن تقص بشكل مستقيم تترك في الماء حتى تأخذ شكلها المستوي ثم تجفف تحت الشمس لتصبح صالحة للاستعمال، كثيرا ما تستعمل للتسقيف حيث تمدد على عرض الغرفة فوق حواف الجدران الحاملة أو على دعائم أفقية من جذوع النخيل ثم يوضع فوقها الحلفاء لسد المنافذ ثم تفرش طبقة من الحصى ويصب فوقها الجبس في حالة شبه سائلة ليتصلب بسرعة في شكل طبقة علوية، يستعمل هذا النوع من التسقيف لسهولته وقوته كما أنه أكثر تكييفاً لهواء الغرفة أو الرواق.(الصورة)



5. وسائل الدعم:

5-أ. العقود:

على غرار المدن الإسلامية الأخرى لا يكاد تخلو أي منشأة عمرانية في سوف من العقود خاصة في الساباطات والمساجد، وتقوم تقنية إنجازها في أول الأمر بالاستعانة في تشكيلها بجريد النخيل الأخضر المنزوع السعف والذي يكون مرنا، فيقوس ويثبت طرفاه على الجدارين الحاملين أو الدعائم ليكون بمثابة القالب ويوضع فوقه الجبس ثم تصفف حجارة اللوس فوق بعضها وبنسق منظم وسرعان ما يتصلب، وبعد أن ينزع الجريد تبقى آثاره واضحة في البناء ليتشكل العقد البسيط في شكله ومظهره، ثم تطورت التقنية فأخذت العقود شكل قوس كامل أو منكسر.

5-ب. الدعامات والأعمدة:

تعتبر الدعامات والأعمدة من أهم العناصر المعمارية الإنشائية بالمباني والمساجد وقد كانت في البدايات الأولى لبناء المساجد من جذوع النخل لتحمل السقف المصنوع من جريدة النخل. ولما انتقلت صناعة البناء إلى الأحجار عملت الدعامات الحجرية والأعمدة.

تستعمل الأعمدة والدعامات في المباني الكبيرة ذات الأسقف والجدران العالية، وباستثناء المنشآت الدينية فإن العمارة المدنية خاصة الحوش كانت تفتقر إلى وسائل دعم واضحة نظرا لبساطة البناء، حيث ينجز الحائط ابتداء من وجه الأرض مباشرة وقد يحفر له بقدر (20 أو 30سم)، وقد يستعان أحيانا إذا كان الحائط طويل عرضيا بإقامة دعامة تكون في شكل تقاطعي مع الحائط على هيئة حرف T. كما استعملت أجزاء من جذوع النخل أفقيا لدعم جدارين داخل الغرف الواحدة أو كأكتاف فوق المداخل والأبواب، كما استعملت في العهد الاستعماري دعامات حديدية تعرف محليا بالفيراطي وهي تحريف لـ fer à T بالفرنسية التي صارت توضع أفقيا عند انجاز الأدماس وكثر استعمالها في الفترات المتأخرة بعد الاستقلال.

وقد اشتملت بعض الدور في الزاوية التيجانية على دعامات مربعة ومضلعة تحمل بوائك الأروقة المحيطة بالصحن، أما المنشآت الدينية خاصة المساجد فقد استعملت فيها الأعمدة أسطوانية الشكل والمصنوعة بالجبس والحجارة المحلية بمختلف الأحجام حسب وظيفتها وأضخمها التي في جامع سيدي المسعود (الجامع العتيق بالوادي). والظاهرة اللافتة أن كل الأعمدة لا تشتمل على قاعدة أو تاج.

ظلت عمارة المسكن التقليدي في سوف على هذا النمط في التخطيط، تشتمل على نفس الهياكل حتى مطلع القرن العشرين وخلال الحقبة الاستعمارية، وظلت مواد وتقنيات البناء نفسها.

اليوم المنزل السوفي أخذ يندثر لتحل محله المساكن العصرية المبنية بالآجر والأسمنت المسلح والشيء الأخطر اليوم هو ظاهرة البناء الهش التي أتت على ما بقي من هذا الموروث المعماري للمنطقة ليشهد نفس مصير غيطان النخل التي تعرضت للدفن.

هوامش البحث:

- 1 . بلاد الجريد تقع في الجنوب الغربي من الجمهورية التونسية وهي كل المناطق المحاذية لشط الجريد من مدنها قفصة وتوزر، وسميت كذلك لإنتشار زراعة النخيل فيها.
- 2 . Voisin André-Roger, Le Souf monographie, imprimerie El-walid éditions ,EL-OUED, 2004,p.24.
- 3 . جمع عُرد أي الفريد من نوعه، أو الشيء الذي يصدر عنه صوت عذب وهذا كناية عن الصوت الذي تصدره الكتبان أثناء هبوب الريح، أنظر ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة (د.ط،ت) ص:3232.
- 4 . مصدر هذه المعلومات مركز معالجة معطيات محطة الأرصاد الجوية بمطار قمار 2001.
- 5 . الليالي البيض هو نوع من التقويم عند فلاحي المنطقة ويقصد بها وسط ليالي الشتاء الباردة وتمتد من 25 ديسمبر إلى 13 جانفي من كل سنة دلالة على الصقيع.
- 6 . Lutaud, CH. Exposé de la situation générale de territoire du sud. typographie Adolphe ,Jordan 1908, p.158.
- 7 . الظهراوي مصطلح محلي يقصد به الشمال، أو ظاهر البلاد أي خارجها.
- 8 . القبلي مصطلح محلي في المنطقة يستدل به على الجهة الجنوبية، وقد أوردها ابن منظور بمعنى وجهة أي اتجاه ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة (د.ت)، مجلد خامس، ص:3517.
- 9 . أي القادمة من جهة البحر المتوسط شرقا، من منطقة خليج قابس في تونس الذي يبعد نحو 200 كلم عن سوف.
- 10 . جبال الأوراس من سلسلة الأطلس الصحراوي التي تعبر حدا طبيعيا بين التل والصحراء .
- 11 . عدوان وطرود من القبائل العربية التي أرسلها الفاطميون إلى بلاد المغرب في القرن 5هـ/11م للانتقام من الإمارات المستقلة فيها، عن أصل القبيلتين أنظر: عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، إعداد خليل شحادة، مجلد 6، دار الفكر، بيروت، 2000، ص: 23.
- 12 . محمد العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، ص:134.
- 13 . نفسه، ص: 134.
- 14 . Najah Ahmed, Le Souf des Oasis .Editions la maison des livres. Alger, 1970. P.48
- 15 . مرمول كرفخال، إفريقيا، مترجم عن الفرنسية، ج.1، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ص:90.
- 16 . Najah Ahmed, op.cit. p.48.
- 17 . محمد العدواني، نفسه، ص:117.
- 18 . محمد العدواني، نفسه، ص:82.
- 19 . أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى ببغداد (د، ت)، ص: 39.
- 20 . عبد العزيز غوردو، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، الكويت، ط.2، 2011، ص:17.
- 21 . بلحميسي مولاي، المرجع السابق، ص:93.
- 22 . مازالت هذه الكهوف موجودة بمدينة مطماطة التونسية وكذلك بمنطقة جبل نفوسة بليبيا.
- 23 . Ahmed Najah, Le Souf des Oasis, p.92.
- 24 . إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الدار التونسية للنشر، تونس 1977، ص: 28.

- 25 . المسعود الشابي نسبة إلى قرية الشايبية بتونس ومنتزعم الطريقة الشايبية المتوفى في 1028هـ/1619م دفين زاوية شاشار قرب خنشلة. أنظر: إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، دار النشر: منشورات ثالة، الأبيار - الجزائر 2007، ص: 242.
- 26 . ابن منظور، المصدر السابق، المجلد 2، ص: 1050.
- 27 . مصطفى سالم، الأطلس الأثري لإقليم الزاب في العهد الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2008/2009، ص: 75.
- 28 . الذراع: هو وحدة قياس جمعها أذرع، وهو ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الأوسط، ويختلف طول الذراع الشرعي حسب المذاهب الفقهية وقدره عند المالكية 53 سم، انظر ابن منظور، المصدر السابق، المجلد 3، ص: 1495، أنظر كذلك: علي جمعه محمد، المكايل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، ط2، القاهرة، 2001، ص: 97.
- 29 . السدة: هي جريد الذي يجمع إلى بعضه بشكل أفقي بواسطة خيط متين أو حبل تستعمل للنوم صيفا في وسط الحوش أو داخل الحجرة كما تستغل للتسقيف، انظر ابن منظور، المصدر السابق، المجلد 3، ص: 1970.
- 30 . حملاوي علي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية وأثرية، موفم، الجزائر 2006، ص: 241.
- 31 . ابن منظور، نفسه، المجلد الثالث، ص: 1923.
- 32 . تعرف التيارات الهوائية القادمة من الشمال محليا بالظهاوي وتتميز ببرودتها صيفا وشتاء لذلك تقوم بدور معاكس للرياح القبلي أو الشهيلي.
- 33 . André Voisin, Op. Cit. p.109.
- 34 . Eberhardt I, Victor Barrucand, Dans l'ombre chaude de l'Islam, Imprimerie A.Diary, Paris, 1926, p.251.
- 35 . حملاوي علي، المرجع لسابق، ص: 247.
- 36 . ابن منظور، نفسه، المجلد الثاني، ص: 1085.
- 37 . Cauvet C., Notes sur le Souf et les Souafa, B. S. G. Alger, 1934, p.66.
- 38 . النهوش: هو كل ثمر غير أصيل أي ليس من الأنواع المعروفة والتي تعد نحو مائتي نوع منها دقلة نور، الغرس، الطرطوشة، تل السنين، الحمراية وغيرها. أنظر إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص: 64.
- 39 . ابن منظور، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص: 3647.
- 40 . شافعي فريد، العمارة العربية في مصر، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص: 433.
- 41 . ابن منظور، المصدر السابق، المجلد الثالث، ص: 2041.
- 42 . Ahmed Najah, Op. Cit. p.92.
- 43 . الخربة: جمعها خربات وهي موضع الخراب تطلق على المبنى المهجور، أو الذي على وشك السقوط، أنظر ابن منظور، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص: 1121.
- 44 . عادة ما يجعل المرحاض والإسطبل مكشوفين حتى تساعد الشمس على تجفيف الفضلات لتجمع وتنقل إلى المزارع لتستغل كسماد طبيعي للنبات.
- 45 . الشارية: هي القفة المصنوعة من سعف الجريد تخصص لحمل الرمل.
- 46 . الزنبيل: هو قفة كبيرة تكون بشكل طولي توضع على ظهور الدواب.

- 47 . وتشبه هذه العملية بأشغال رفع الحجارة الضخمة لإنجاز أهرامات مصر الفرعونية حتى جاز تسميتها بالأهرامات المقلوبة ولكن الفرق أن الأولى للأحياء والثانية للأموات.
- 48 . ابن منظور، المصدر السابق، المجلد الرابع، ص: 2450.
- 49 . الكرناف: بضم الكاف هو الطرف العلوي من الجريد الذي يكون موصولا بجذع النخلة، وعند استعمال الجريد ينزع منها الكرناف والأشواك ليستعمل في التدفئة أو لحرق الجبس.
- 50 . الرتم هو شجر ينمو في الصحراء والسهوب لا يتجاوز ارتفاعه المتر أوراقه أبرية مذاقها مر وهو شديد الاشتعال.
- 51 .- Eberhardt, I. Mes journaliers, Ed. d'Aujourd'hui, Paris, 1985, p.88.
- 52 . حافظ المستعمر الفرنسي منذ دخوله لمنطقة سوف سنة 1883 على الخصوصية المعمارية للمنطقة من حيث مواد وتقنية البناء مع بعض التطوير في هندسة المباني.
- 53 . ابن منظور، المصدر السابق، مجلد 2، ج15، ص: 1421.
- 54 . ابن مظهر، نفسه، مجلد 3، ج22، ص: 1970.